العدد (1823) السنة السابعة - الاربعاء (16) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

### القصة الكاملة لعملية اقتحام البنك المركزي كما يرويها شهودُ عيان لـ(المدى)

# الحرائق جاءت نتيجة تفجير عبوات لاصقة على بعض صهاريج الوقود.. وتفجير انتحاري نفسه قرب المولدة

فريق المدى:
إيناس طارق / وائل نعمة
تصوير: سعد الله الخالدي

**قبيل حلول الساعة الثالثة بربع ساعة بعد ظهيرة يوم الأحد ، أغلقت معظم المحال التجارية في منطقة الشورجة وفي السوق العربي ، وغادر أصحاب « البسطيات « أماكنهم ، ومع ارتفاع درجات الحرارة انسحب المتبضعون أيضا ، حينها كان «حيدر « ما يزال يجمع بضاعته ليدخلها الى مخزنه القريب من بناية البنك المركزي ، حتى سمع صوت صراخ بالقرب من «مولدة « تبعد أمتاراً قليلة عن بناية البنك ، وبعد تجمع المارّة والمتواجدين في المكان من أصحاب المحال والشرطة وحماية البنك، سمع «حيدر « دويّ انفجار أعقبه صوت إطلاق الرصاص !**

**المهاجمون استأجروا محلاً قريباً من البنك ، واستطاعوا نقل العبوات والأحزمة الناسفة الى المكان لكي يسهلوا تنفيذ عملهم الإجرامي**

...هل يمكن أن تمتد يد الإرهابين والعصابات المنظمة إلى عصب الاقتصاد العراقي ،البنك المركزي الذي يحوي وثائق في غاية الأهمية عن الاقتصاد العراقي والعملات النقدية الأجنبية والعراقية، وكل ما يخص السياسة الاقتصادية للبلد. ففي عام ٢٠٠٨ تعرض البنك الى حريق هائل أفسد وثائق ومقتنيات مهمة جدا تتعلق بعدد من القضايا الخفية والمعلنة والمتعلقة بعدد من قضايا الفساد المالي لعدد من الوزارات ، ولتظهر نتائج التحقيق بعد ذلك أن الحريق كان بفعل فاعل ، بعد ثبوت تواطؤ عدد من المسؤولين هناك وتعطيلهم الكاميرات اللوجستية قبل أسبوع من اندلاع الحريق ، وهذا الكلام جاء على لسان الناطق الإعلامي لوزارة الداخلية آنذاك اللواء عبد الكريم خلف .

## عصابات مسلحة

والآن كيف يمكن أن تخترق العصابات الإرهابية المسلحة، بعد عامين من تشديد الإجراءات الأمنية ، هذا البنك المحصن تحصينا أمنيا دقيقا ، يكاد يكون بنظامه تؤاما لنظام حماية المنطقة الخضراء ! أي خطة هذه التي اتبعها التنظيم؟ وأي قدرة عسكرية هذه التي مكنتهم من اختراق عدة سيطرات أمنية ؟ من أين لهم هذه السيارات التابعة إلى القوات الأمنية؟ وحتى الملابس العسكرية كيف استطاعوا الحصول عليها ومن (طرّز) لهم رتبهم ؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات عديدة ؟

## السلطات الأمنية

لكن! كم من حادث قالت عنه السلطات الرسمية إنه بفعل فاعل، فالحرائق بفعل فاعل ،السرقات باختراقات أمنية ، والكثير من الحوادث نستطيع أن نقول من دون تردد إن كل تلك الأعمال بهذا النوع من الدقة قد مرّت وتمرّ من دون أن نعرف من يقف وراءها ؟

فهل من يقوم (بالسرقة ،اختطاف جماعي ، حرائق ، اغتيالات ) قوى خارج العملية السياسية وبإمكانها أن تفعل كل ذلك من دون أن يستطيع أحد أن يضع حدّا لاستهتارها وخروقاتها ؟ أم أن هذا هو الصراع السياسي الذي يجب أن يتحمل نتائجه المواطن العراقي الذي صوّت وانتخب ليعيش بحرية وأمان .

## هذا ما حدث بشكل دقيق

خمسة عشر شخصا يرتدون زيا عسكريا ، تتراوح أعمارهم بين (٢٠ إلى ٢٥ عاما ) تعلو أكتافهم رتب عسكرية تبدأ من ملازم أول وتنتهي برتبة عميد في الجيش العراقي ، يستقلون سيارات تابعة إلى الجيش ولا تثير الشك ، كل شيء لحد الآن يبدو طبيعيا، يسير الرتل العسكري المكون من أربع إلى خمس سيارات ، وأصوات صفاراتهم تملأ شارع الرشيد بالضجيج لتفتح لهم الطرق للوصول إلى بناية البنك المركزي العراقي ، ورجال السيطرات الأمنية يفتحون الطريق كالمعتاد للأرتال العسكرية او لأي سيارة يحمل سائقها باجا او حتى صفارة لفتح الطريق أمامه من دون مناقشة ، وهذا الأمر حقيقي ومتعارف عليه، ومن كان حظه عاثرًا من رجال السيطرات الأمنية و أوقف سيارة مسؤول لإخضاعها للتفتيش ، فما هي إلا ساعات حتى يحزم أمتعته (يطغه) لينفذ أمر نقله ويكون عبرة لزملائه .

## سيارات السلفادور

تقترب سيارات السلفادور العسكرية من بوابة البنك المركزي العراقي من جهة سوق الشورجة ، حافظ القاضي ، هذه البوابة مخصصة لدخول سيارات المسؤولين والموظفين وسيارات نقل العملة والوثائق المهمة ، وبعد السير أمتارا عدة والابتعاد قليلا عن البوابة تقبع مولدة كهربائية عملاقة ، بعض رجال الأمن التابعين إلى البنك يحاولون التكلم مع هؤلاء القادمين إليهم من دون سابق إنذار ومعرفة طلبهم، وما الغاية من قدومهم ، يتوجه أحدهم بسرعة البرق إلى سيارة الإطفاء الواقفة في الساحة التابعة للبنك، يفتح باب السيارة ويطلق النار على سائقها ويرديه قتيلا في الحال، صوت الرصاص لم يُسمع، لأن السلاح المستخدم كان مسدسا مزودا بكاتم للصوت ، بعد ذلك يحدث انفجار قوي في المولدة الكهربائية ،بعد أن رميت عليها قنابل يدوية (رمانات )، ويسبب حريقاً كبيرا ويخلف عشرات الضحايا ، ولم تمض ثوان حتى فجّر الانتحاري نفسه في سيارة الإطفاء ، ليهرع من في البنك من رجال الأمن (FBS) ومسؤولين من مدراء وموظفين وأناس عاديين إلى البوابة ، يستغل أفراد العصابة المنظمة هذه الفوضى للوصول إلى البوابة الأخرى، ويتم اختراقها من قبل أحد الانتحارين والذي كان يلفّ جسده بحزام ناسف، هذه البوابة مطلة على شارع النهر، يدخل المسلحون ويبدأون بإطلاق النار عشوائيا في بناية البنك وتحدث الفوضى وتبدأ الحرائق تمتد وتلتهم الوثائق والمستندات.

الأمر لم ينته إلى هذا الحد ، إنما يستمر الإرهابيون بإطلاق النار عشوائياً على كل من كان في الداخل وعلى القوات الأمنية التي جاءت مسرعة إلى مكان الحادث ، وبسبب إطلاق النار ورمي القنابل اليدوية (الرمانات) بدأت النيران تشتعل في العمارات القريبة لأنها وكما هو معلوم تستخدم كمخازن للبضائع، فالمكان يمثل أكبر مركز تجاري في العاصمة . تشتد المواجهة بين الإرهابيين الذين خططوا وتدربوا بشكل منظم وكامل على اقتحام البنك المركزي ، وإن هذه العملية تدلّ على وجود تنسيق مسبق ومنظم ، في عملية تشبه الى حد كبير عمليات المافيا العالمية المنظمة ، إن لم تكن قد فاقتها تنظيما و في أسلوب التنفيذ.

## تصريحات

بعد ذلك يهرب البعض من الإرهابيين وسط إطلاق وابل من الرصاص العشوائي من عدة جهات ، ولم تعرف وجهتهم بعد، ولم تفلح حاليا القوات الأمنية في اللحاق بهم، لأنهم اختفوا عن الأنظار بقدرة قادر، وانشغل جميع من كان حظه أوفر من غيره في البقاء على قيد الحياة، بإسعاف العشرات من الجرحى ونقل جثث القتلى .

العميد ليث مدير عام الدفاع المدني (الرصافة ) ، والعقيد كاظم بشير مدير إعلام المديرية تحدثا ( للمدى ) من موقع الحادث حول عمليات الإنقاذ وإخماد النيران التي شبت في بنايات البنك المركزي والمباني الأخرى المجاورة ، حيث قال العقيد كاظم « وصلتنا إخبارية قبل الساعة الثالثة بعد الظهر بضرورة التوجه الى مبنى البنك المركزي ، على إثر حادث إرهابي ونشوب حريق في المكان ، وعلى الفور تم توجيه ٢٠ فرقة إطفاء الى مكان الحادث ، وعند الوصول دخلت إحدى سيارات الإطفاء محاولة إخماد الحريق، ولكن تمت مهاجمتها من قبل أحد الإرهابيين والذي كان يرتدي ملابس عسكرية برتبة ملازم واستطاع أن يقتل سائق سيارة الإطفاء ويستقلها ويوجهها الى البنك محاولا اقتحامه، ولكن القوات الأمنية أصابته داخل السيارة ، وعلى إثرها فجر نفسه لأنه كان يرتدي حزاما ناسفا.

فيما أضاف العقيد « كاظم « قائلا « بعدها طلبت منا القوات الأمنية التراجع حتى السيطرة على الوضع الأمني ، وانتظرنا قرابة الساعة حتى تم تمشيط المنطقة وتأمين أفراد الدفاع المدني و بدأنا من جديد بأعمال الإنقاذ وإخماد النيران ، ووضعنا خطة طوارئ لاقتحام المكان واستخدمنا السلالم الطويلة ( السنوكر) للوصول الى الأبنية العالية ،واستمرت عمليات الإخماد ٢٨ ساعة متواصلة شارك فيها الشرطة والجيش والنجدة وحراس البنك . وأوضح أن الحرائق جاءت نتيجة تفجير عبوات لاصقة على بعض صهاريج الوقود ، وآخر قام بتفجير نفسه قرب « المولدة «

وعن عدد الجثث التي تم انتشالها ، أكد العقيد أنهم لم يقوموا بانتشال أي جثة ولا وجود لانهيار مبنى او حالات اختناق، بل كان هناك ٢٠ موظفا وموظفة لم يخرجوا بعد من البناية، تم إنقاذهم وإخراجهم من المبنى، وكانت هناك إصابات طفيفة وتم نقلهم الى المستشفى . كما أشار العقيد إلى أن رقعة الحريق اتسعت لتشمل المباني المجاورة وبعض المخازن والمحال المجاورة للبنك ، حينها استدعى الأمر من قوات الدفاع المدني أن تعزز فرقها، فتم إرسال ٤٠ وحدة، آخرها من جانبي الكرخ والرصافة للمشاركة في إخماد الحريق . وأوضح العميد « ليث « أنهم قد خسروا في هذه العملية ملازماً من مديرية الدفاع المدني/ قسم منطقة الشيخ عمر، وأحد المنتسبين من القسم نفسه ، بالإضافة الى ملازم آخر من قسم دفاع الشورجة، وجرح ستة منتسبين .

## سوق الشورجة

وكان قد استهدف سوق الشورجة عددٌ من التفجيرات الدامية في أوقات مختلفة ، من أجل شلّ شريان بغداد الاقتصادي، وقد دفعت بعض المحافظات الى التفكير في إنشاء أسواق للجملة وإطلاق تسمية ( الشورجة) عليها، هذه التفجيرات قد طوقت السوق بسور من الجدران الكونكريتية، ما غيّر من حركة السوق وحركة البيع والشراء ، وربما ماحدث بالقرب من البنك المركزي قد يعقد الأمر أكثر، خصوصا أن الكثيرين ممن يعملون في هذا السوق كانوا قد تفاءلوا برغبة عمليات بغداد في رفع الكثير من الحواجز التي تطوقه .

سلام محمد أحد تجار (الأحذية) بالقرب من البنك المركزي ، يؤكد أن السوق قد شلّ بشكل كامل مع حدوث الانفجار، خصوصا أن القوات الأمنية قد طوقت المكان ومنعت المارّة من الدخول . والجدير بالذكر أنه في سوق الشورجة يمنع دخول العجلات في أغلب مناطقه . فريق ( المدى ) مُنع من الدخول الى منطقة الحادث من قبل القوات الأمنية، وبعد المرور في الأزقة الضيقة استطعنا الوصول الى البنك ، حيث وجدنا أن عجلات الإطفاء مازالت موجودة وآثار الحرائق واضحة على المباني، والكثير من أصحاب المخازن التي احترقت ينقذون ما يستطيعون إنقاذه من البضائع المخزونة ، أحد التجار يقدر خسارته بعشرات الملايين، وهي عبارة عن ملابس ومنسوجات ، وغيره الكثير من التجار فقدوا بضائع في هذا الحريق .

## شهودُ عيان

يقول أحد منتسبي وزارة الدفاع: إن المهاجمين كانوا يرتدون ملابس عسكرية وبرتب رفيعة ، بالإضافة الى أنهم قد استأجروا محلا قريبا من البنك، واستطاعوا نقل العبوات والأحزمة الناسفة الى المكان، ودرسوا موقع البنك لكي يقوموا بارتكاب العمل الإرهابي . وهذا ما أكده فيما بعد اللواء قاسم عطا الناطق الرسمي باسم خطة فرض القانون ، من أن المجموعة الإرهابية التي قامت بالعملية كانت قد استأجرت محلا لبيع وخياطة الملابس من دون عقد قانوني . ويبدو أن قضية استئجار المنازل والشقق قد عادت من جديد، ولكن بوجه آخر، وهو استئجار المحلات التجارية ، فبعد التفجيرات التي حدثت من جرّاء تفخيخ منزل او تفخيخ شقة بسبب مؤجر مجهول وضع مجموعة من المواد المتفجرة وأسقط المبنى ، لم تعالج هذه القضية رغم الكلام الكثير عن ضرورة تدقيق أوراق المستأجر وتنظيم عقد قانوني ، ولكن هذا لم يحدث، والحالة تتكرر من جديد مع المحلات .

شاهد عيان آخر وهو أبو حميد، بائع شاي، يقول : إن القناص كان يختبئ فوق أحد المباني القريبة، وقام بإصابة رجال الشرطة ، ويوضح أبو حميد قائلا « دخلت (همرات ودبابات ) والفرقة الذهبية والكثير من سيارات الشرطة والإسعاف الى البنك، وخرجت مليئة بالثقوب من جرّاء تبادل إطلاق النار داخل البنك.

ويقول آخر وهو بائع مواد صحية: «هذه العصابات الإرهابية مدرّبة تدريبا جيدا، وتسندها دول عديدة، ولديها ميزانية تفوق ميزانية دول، وكل دول الجوار تسندها بالمال والرجال والسبب معروف لدى الجميع ، ولأن المعلومات الاستخبارية ضعيفة لكون جهاز الاستخبارات حديث العهد بالعمل، تم استغلال هذا الجانب من قبل القوائم البعثية المنطوية تحت عباءة الدول المناوئة للعملية السياسية، وهم يركزون على زعزعة الأمن الداخلي للبلد . ويتساءل البائع كيف يمكن أن تمرّ هذه العبوات والأحزمة الناسفة الى داخل محل الخياطة عبر السيطرات الأمنية المنتشرة في المنطقة والتي لا تسمح بمرور السيارات والعربات من دون تفتيش ؟ كما أشار في كلامه إلى أن الجهات الأمنية تأخرت في الدخول إلى البنك ومعالجة المشكلة بسبب غياب التنسيق بينها، ورفض بعض القطعات التدخل بحجة أن الأمر لا يقع تحت مسؤوليتها !

## الوضع داخل البنك

والجدير بالملاحظة أن فريق (المدى ) حين كان يتجول بالقرب من مبنى البنك المركزي لم يشاهد أي ملامح لدوام رسمي، ولم يكن أي موظف موجودا في المبنى ، وكان الوضع يشير الى توقف الدوام بشكل كامل ، وكان هذا عكس ماصرح به مستشار البنك المركزي العراقي مظهر محمد صالح للإعلام في وقت سابق ، حيث أكد أن «البنك المركزي عاود عمله بشكل طبيعي في الاستمرار في المزاد اليومي لبيع الدولار وغيره من نشاطاته اليومية»

وأشار إلى أن حادث اقتحام البنك المركزي العراقي كان يهدف إلى إشاعة قلق أمني، وتخريب الاقتصاد العراقي»، معتبرا أن «حادثة البنك المركزي لا تختلف عن الحوادث الأخرى التي تتعرض لها البلاد، ويراد منها ضرب العراق من جوانب عدة، ومنها الاقتصاد العراقي». وإن الهجوم وبالرغم من إحباطه، إلا أنه أدى إلى أضرار مادية في مبنى البنك وخسارته بعض موظفيه الأكفاء الذين قتلوا في العملية».


# إعـــــلان

## تعلن لجنة مشروع تحسين الخدمات المقدمة لمرقد السيد محمد بن الإمام الهادي (ع) في قضاء بلد

تعلن لجنة مشروع تحسين الخدمات المقدمة لمرقد السيد محمد بن الإمام الهادي (ع) في قضاء بلد عن وجود مناقصة سرية خاصة بصيانة وتوسعة حرم مزار السيد محمد (ع) في قضاء بلد محافظة صلاح الدين، فعلى الشركات ذات الاختصاص والمسجلة في دوائر مسجل الشركات والهيئة العامة للضرائب والراغبين في المشاركة بالمناقصة أعلاه مراجعة قائممقامية قضاء بلد للحصول على جداول الكميات المعدة لهذا الغرض وحسب المواصفات الفنية المعمول بها والشروط العامة للمقاولات مقابل مبلغ مقداره (١٠٠،٠٠٠) مئة الف دينار غير قابل للرد على أن يقدم العطاء في ظرف مختوم بختم الشركة مدوناً عليه اسم المناقصة والشركة المنفذة للمشروع معززاً بالتأمينات النظامية البالغة ١٪ من قيمة العطاء على شكل خطاب ضمان نافذ أو شيك مصدق على أن تستكمل إلى٥٪ عند الإحالة وخلال مدة(٢١) واحد وعشرون يوماً من تاريخ نشر الإعلان ويتحمل من ترسو عليه المناقصة أجور النشر والإعلان.